

إحياء علوم الدين

قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فإذن لا خلاص للمؤمن منه نعم له سبيل إلى دفعه وتضعيف قوته قال A إن المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بغيره في سفره // حديث إن المؤمن ينضى شيطانه الحديث أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تزييني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الجلية التي تفضي إلى المعاصي الظاهرة وإنما يتعثرون في طرقه الغامضة فإنهم لا يهتدون إليها فيحرسونها كما أشرنا إليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك أن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فالعبد فيها كالمسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق إلا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة وهنا هي القلب المصفى بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله A مما يهدي إلى غوامض طرقه وإلا فطرقه كثيرة وغامضة قال عبد الله بن مسعود B خط لنا رسول الله A يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط // حديث ابن مسعود خط لنا رسول الله A خطا فقال هذا سبيل الله الحديث أخرجه النسائي في الكبرى والحاكم وقال صحيح الإسناد فيين A كثرة طرقه وقد ذكرنا مثلا للطريق الغامض من طرقه وهو الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلنذكر مثلا لطريقه الواضح الذي لا يخفى إلا أن يضطر الآدمي إلى سلوكه وذلك كما روى عن النبي A أنه قال كان راهب في بني إسرائيل فعمد الشيطان إلى جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا بها إليه فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى واقعها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها فإن سألوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفنها فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خنقتها وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فأطعني تنج وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فقال له الشيطان إني

بريء منك فهو الذي قال ا [تعالی فیہ کمثل الشیطان إذ قال للإنسان اکفر فلما کفر قال إنی بریء منك // حدیث کان راهب فی بنی اسرائیل فأخذ الشیطان جاریة فخنقها وألقى فی قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب الحدیث بطوله فی قوله تعالی کمثل الشیطان إذ قال للإنسان اکفر رواه ابن أبی الدنیا فی مکاید الشیطان وابن مردویه فی تفسیره فی حدیث عبید بن أبی رفاعة مرسلًا وللحاکم نحوه موقوفًا علی بنی علی بن طالب وقال صحیح الإسناد ووصله بطین فی مسنده من حدیث علی فانظر الآن إلی حیلہ واضطراره الراهب إلی هذه الكبائر وكل ذلك لطاعته له فی قبول جاریة للمعالجة وهو أمر هین وربما یظن صاحبه أنه خیر وحسنة فیحسن ذلك فی قلبه بخفی الهوی فیقدم علیه کالراغب فی الخیر فیخرج الأمر بعد ذلك عن اختیاره ویجره البعض إلی البعض بحیث لا یجد محیصًا فنعود بـ [من تزییع أوائل الأمور وإلیه الإشارة بقوله متفق فیہ یقع أن یوشک الحمی حول حام من حدیث // فیہ یقع أن یوشک الحمی حول حام من A علیه من حدیث النعمان ابن بشیر من یرتع حول الحمی یوشک أن یواقعه لفظ البخاری